مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، جانفي 2021، ص - ص: 1043 – 1060
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

إسهام المرأة في القطاع الصحي للثورة الجزائرية (1956-1962) "الولاية الثانية أنموذجا"

Woman contribution in the health sector during the Algerian revolution (1956-1962)" The second Wilaya as an example"

طالبة دكتوراه هبة كلاش* د/عيسى ليتيم
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة باتنة 1
hibakallache@gmail.com aissalitim@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/05/16 تاريخ القبول: 2020/12/01

الملخص:
لعبت المرأة دورا مهمّا في تدعيم هياكل وقطاعات الثورة بالولاية الثانية خاصة في المجال الصّحي الذي عرف إعادة هيكلة وتنظيم بعد انعقاد مؤتمر الصومام 1956، حيث ساهمت العديد من المجاهدات أمثال: يمينة شراد، زيزة مسيكة، مريم بوعتورة وخرشي مليكة وغيرهن ممّن خضعن لتدريب خاص في الميدان وبمراكز قريبة من الولاية الثانية في النهوض بالقطاع، وسدّ النّقص المسجل في هذا المجال من خلال تقديم خدمات صحيّة متنوّعة للمجاهدين والسكان المدنيين من جهة، والقيام بحملات توعوية وإرشادية في المجتمعات الريفية التي كانت تعاني الفقر والحرمان من جهة أخرى.
الكلمات المفتاحية: القطاع الصّحي؛ الثورة الجزائرية، الولاية الثانية؛ التّمريض؛ الإرشاد والتوجيه.

Abstract:
Woman played an important role in strengthening the structures and sectors of the revolution in the second Wilaya, especially in the health field, which knew restructure and reorganization works after the Soummam Congress (1956) where many female mujahidat such as Yamina Cherrad, Ziza Massika, Meriem Bouattoura, Kharchi Malika and others, who had special training in the field and in centers close to the second state, contrubuted in the devellopement of the sector and filling the deficiency that was recorded in it, by providing various health services to the mujahideen and the civilians on one hand, and carrying out awareness and extension campaigns in rural communities that were suffering from poverty and deprivation on the other hand.
Key words: the health sector; the Algerian revolution; the second Wilaya; Nursing ; Couneling and mentoring.

مقدمة:

شهد القطاع الصّحيّ بالولاية الثانية (1956-1962) في بداية الثورة الجزائرية العديد من الصعوبات والأزمات بسبب قلة الكوادر الصحية والوسائل الطبية، غير أنه عرف نقلة نوعية مع وصول بعض الطلبة المختصين في المجال الصّحيّ على خلفية إضراب ماي 1956، والذي أعقبه أيضا التحاق العديد من الممرضات المتخصصات وتلميذات المدارس والثانويات من مختلف مناطق الوطن كالأوراس، قسنطينة وسطيف بمستشفيات جيش التحرير الوطني ومراكزه الصّحية.

* المؤلف المرسل.

إن التحاق الفتيات المثقفات والمتعلمات بمعاقل جيش التحرير الوطني جعل قيادة الثورة تقرّر توجههن مباشرة نحو القطاع الصحيّ كممرضات ومرشدات اجتماعيات لتغطية العجز المسجل في القطاع نتيجة عزوف العديد من الشباب المجندين عنه بسبب اعتقادهم أن الجهاد يعني حمل السلاح لا القيام بالعلاج وتقديم الإسعافات الأولية.

إن مساهمة المرأة في القطاع الصحي لم تكن تقتصر على تقديم خدمات صحية فحسب؛ بل تعدتها إلى مجالات وخدمات أخرى هامة ومتنوعة، وهي حقيقة أدركتها قيادة الولاية، ممّا جعلها عنصرا أساسيا في التنظيم العام للثورة؛ لذا فإن هذه الدراسة التي تعتمد بالدرجة الأولى على بعض الشهادات لبعض المجاهدات والمجاهدين أمثال: الدكتور " محمد تومي"[1] والمجاهدة "يمينة شراد" [2] والمجاهدة "بن مليك حليمة"[3] بالإضافة إلى المجاهدة "ليلى موساوي" [4] وغيرهن، تهدف إلى بيان مدى مساهمة المرأة في المنظومة الصحية بالولاية الثانية إبان الثورة الجزائرية. وعليه نطرح جملة من التساؤولات: ما مدى مساهمة المرأة في القطاع الصحي بالولاية الثانية؟ وماهي أهم الخدمات الطبية والصحية التي قدّمتها للقطاع؟ وإلى أي مدى نجحت في تحمل المسؤوليات التي ألقيت على عاتقها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى المحاور التالية:

1/ تطور المنظومة الصحية بالولاية الثانية.

2/ تكوين الممرضين والممرضات.

3/ إدارة المستشفيات.

4/ الخدمات الصحية والتوعوية الإرشادية.

1/ تطور المنظومة الصحية بالولاية الثانية:

يُعتبر الشهيد محمد بوشامة المدعو (محمد القسنطيني) أول من وضع النواة الأولى للقطاع الصحي بالمنطقة الثانية، الولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام 1956، وهذا في بداية سنة 1955، حيث ترك بعد استشهاده في جوان 1956 ثلاث مستشفيات بالمنطقة وهي:

1- مستشفى بناحية بني تليلان بمشتة مشنوعة، وعلى رأسه المجاهد "رشيد كعبوش".

2- مستشفى بناحية القل وسكيكدة، وعلى رأسه الشهيد "بوسديرة رشيد".

3- مستشفى بني فرقان، وعلى رأسه المجاهد "عبد القادر بوشريط"[5].

لكن الفضل في تطوير القطاع والنهوض به يرجع إلى الدكتور "لمين خان"[6] الذي قدم إلى المنطقة على خلفية إضراب الطلبة في ماي 1956 رفقة مجموعة من طلبة جامعة الجزائر[7]؛ فعقب وصوله كلفه الشهيد "زيغود يوسف" بتنظيم الخلايا الأولى التأسيسية لمراكز طبيبة عبر تراب المنطقة[8] التي كانت قبل 1956 تعاني من انعدام وجود مصلحة صحية منظمة أو توفر للوسائل البشرية والمادية، بالإضافة إلى غياب التنسيق الصّحي بين مختلف الوحدات الصّحية العاملة؛ فكل قسم أو ناحية يتدبر أموره حسب إمكانياته المحلية المتوفرة[9]. نلاحظ بأن الوضع الصحي بالمنطقة الثانية لم يكن يختلف كثيرا عن باقي المناطق الأخرى التي كانت تعاني من نفس المشاكل.

إن الحاجة إلى معالجة الإصابات الخطيرة التي تعرض لها بعض المجاهدين أثناء العمليات العسكرية هي التي جعلت قيادة الثورة تتصل ببعض الممرضات العاملات في المستشفيات من أجل تقديم العلاج اللازم لهؤلاء الجرحى والحصول على بعض الأدوية والوسائل الطّبية؛ حيث تذكر المجاهدة

"يمينة شراد" "بأنه تم الاتصال بها خلال سنة 1955 من القيادة من أجل علاج بعض المجاهدين الجرحى في ناحية لمسيلة[10]، وتضيف بأنها كانت رفقة بعض من زميلاتها تمدّ المجاهدين بمختلف الأدوية الحيوية من مخزن المستشفى كالبنسيلين، الضمادات الجراحية، خيوط الجراحة وغيرها من الوسائل والأدوات الطبية"[11].

كما كانت المجاهدة فاطمة السعداوي (المدعوة حاجة طاطا)- ممرضة منذ جوان 1953 بالمستشفى قسنطينة - تعمل على نقل الأدوية وتأمينها؛ إذ كانت تحصل عليها من بعض الممرضات والمناضلات العاملات بالمستشفى من أمثال الشهيدة "مريم سعدان" وغيرها[12]. ثم إن الممرضات داخل المستشفيات كن يعملن تطبيقا لأوامر الجبهة على التظاهر وتوزيع المنشورات؛ حيث عملت الشهيدة "مريم سعدان" - ممرضة بمستشفى قسنطينة من 1953 ومناضلة في نقابة عمال المستشفى- رفقة زملائها على توعية العمال ودعوتهم لمساندة جبهة التحرير الوطني، غير أن نشاطها هذا جعلها محل متابعة من قبل السلطات الاستعمارية التي ألقت عليها القبض عدة مرات لكي ينتهي بها الأمر إلى الاستشهاد تحت طائلة التعذيب في 22 جوان 1958[13]. نلاحظ تعدد وتباين المهام والوظائف التي قامت بها الممرضات العاملات في المستشفيات قبل التحاقهن بمستشفيات جيش التحرير الوطني.

كان للإضراب الذي شنه الطلبة ابتداء من 19 ماي 1956، دورا مهمّا في التحاق عدد كبير من طالبات الثانويات والمدارس والممرضات بمعاقل جيش التحرير؛ حيث تذكر المجاهدة "يمينة شراد" "بأنها كانت الممرضة الوحيدة في مركز بوداود بأولاد عسكر (بين الطاهير والميلية) إلى غاية جانفي 1957 أين التحقت بها مجموعة من الفتيات من بينهن الشهيدتين مسيكة زيزة[14] ومريم بوعتورة[15] لمدة شهرين قبل انتقالهن مع الدكتور "لمين خان" إلى نواحي القل، ثمّ تدعمت صفوفهم بالمركز بطالبات مدرسة جمعية العلماء المسلمين بسطيف وقسنطينة، ومن بينهن: فطيمة طرودي (مازالت على قيد الحياة)، خيرة زروقي (شهيدة) وكروغل سامية إلى جانب طالبات ثانوية سطيف من أمثال: بن سمراء فاطمة، مصطفاي حورية وخرشي مليكة (شهيدة) وغيرهن"[16]. نلاحظ تنوع المدارس والمناطق التي قدم منها هؤلاء الطالبات، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على شمولية الثورة التحريرية، وأنه بإمكان المرأة أن تلتحق بأيّة منطقة تريد حتى ولو لم تكن المنطقة التي ولدت وترعرت فيها.

يؤكد الدكتور "محمد تومي" الذي عمل طبيبا بالولاية الثانية ابتداء من سنة 1957 إلى غاية 1962، أنه كان يوجد على مستوى الولاية حوالي 500 امرأة أغلبهن في مقتبل العمر، كن ينشطن في مصلحة الصحة أو المحاسبة، وأحيانا يتولين مسؤولية الإشراف على المستشفيات، ويضيف بأنّهن كن يتمتعن بشجاعة كبيرة[17]. نستنتج من هذه الشهادة كثرة العنصر النسوي بالولاية الثانية وتعدد المهام التي كان يقوم بها.

كان للقرارات التي انبثقت عن مؤتمر الصومام 1956، دورا هاما في تنظم القطاع الصحي على مستوى الولاية؛ حيث أوجد المؤتمر مراكز طبية وجعل على رأس كل وحدة من هذه الوحدات مسؤولا لمصلحة الصحة التي كانت مقتبسة من التوزيع الإقليمي لجيش التحرير بولاياته الست التاريخية وقواعد الإسناد الشرقية والغربية، فمنح الطبيب الرئيس في المنطقة رتبة ملازم أول (lieutenant) يشارك في القيادة المركزية للمنطقة، ويترأس الناحية ضابط مرشح (Aspirant)، والقسمة رقيب(Sergent)، هذه الهيكلة التي أعطت لقطاع الصحة رتبة متساوية مع قطاعات النشاط الأخرى (عسكرية، سياسية، اتصالات، مخابرات والتموين)، وسمحت للطبيب الرئيس بأن تكون له سلطة ومبادرة كان يصعب عليه

اتخاذها من قبل[18]. نلاحظ بأن المؤتمر قد ساهم في تنظيم القطاع الصحي، وبيّن الرتب العسكرية الخاصة بالعاملين فيه والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم.

حدد المؤتمر أيضا الأجر الذي يتقاضاه العاملون في القطاع الصحي انطلاقا من رتبهم العسكرية، فالأطباء يتقاضون راتب(lieutenant) والذي يقدر بـ(3500 فرنك فرنسي)، الأطباء المساعدون راتب(Aspirant) والمقدر بـ(2500 فرنك فرنسي) وبينما يتقاضى الممرضون والممرضات الرئيسات راتب (Sergent) والمقدر بـ (1500 فرنك فرنسي)[19] ومن الممرضات اللواتي كن بهذه الصفة الأخيرة نذكر الشهيدات" مريم بوعتورة، مسيكة زيزة مليكة خرشي والمجاهدة يمينة شراد على اعتبار أنهن كن ممرضات رئيسات.

عقب القرارات التي صدرت عن المؤتمر والتي تزامنت تقريبا مع استشهاد "زيغود يوسف" في سبتمبر 1956، عقدت قيادة الولاية الثانية تحت إشراف قائد الولاية "لخضر بن طوبال" خلال النصف الثاني من أكتوبر والنصف الأول من نوفمبر 1956 اجتماعا حضره أغلب قادة الفرق والأفواج والكتائب ومسؤولي الأقسام عبر تراب الولاية؛ حيث تم خلاله التطرق لمختلف النتائج التي تمخضت عن المؤتمر، مع شرح مفصل للقرارات والتنظيمات المنبثقة عنه، وهذا استعدادا لتطبيقها والعمل بها في مختلف الهياكل عبر كامل الولاية التي شرعت في إصدار تعليمات وتوجيهات على شكل مناشير وبصفة متتالية. وما يهمنا هنا المنشور رقم 02 الصادر بتاريخ 09 ديسمبر1956 والمتعلق بتنظيم القطاع الصحي بالولاية من حيث :" اختيار مراكز العلاج وشروط الصحة، التأطير، الأمن، الطاعة، المرتب الشهري، رخص الراحة، المنح العائلية، التموين وتقسيم الولاية إلى منطقتين صحيتين هما : سكيكدة وعنابة شرقا، الميلية وجيجل غربا". والمنشور رقم 09 الصادر بتاريخ 02 ماي 1957، والذي يتعلق بدور المرأة[20]. نلاحظ أن الولاية الثانية قد أعطت أهمية كبيرة لوجود العنصر النسوي في صفوف جيش التحرير الوطني، وحدّدت المهام الخاصة به.

عرفت المنظومة الصحية بالولاية الثانية ابتداء من سنة 1958 انتشارا واسعا للمراكز الصحية، وتضاعف عدد الكوادر الطبية والوسائل والمعدات وشهدت إنشاء العديد من المراكز الثابتة والمتنقلة؛ حيث يذكر العقيد "علي كافي" أنه كان يوجد على مستوى الولاية في ماي 1958 حوالي 89 ممرضا وممرضة موزعين على المناطق الأربعة للولاية من بينهم 7 مسؤولين صحيين للنواحي و52 تابعين للمركز و37 تابعين للفرق العسكريــة، كما كان هناك 390 سرير في 25 مركز تمريض منها: 4 للإسعاف و2 للنقاهــة. أما معدل الإسعافات الطبيبة بمختلف مظاهرها عبر كامل الولاية كان يتراوح ما بين 200 و250 شخصا يوميا، وتمثل نسبة الجرحى من هذا العدد اليومي من 20 إلى 25 % "[21].

إن هذا التطور الذي شهدته المنظومة الصحية على مستوى الولاية الثانية يرجع للتنظيم المحكم الذي عرفه القطاع من جهة، وإلى طبيعة عمليات التكوين التي شهدت تطورا ملحوظا مع قدوم الدكتور "محمد تومي"؛ حيث أسس ابتداء من مطلع 1959 موقعين لتكوين الممرضين والممرضات، بكل من أولاد مسعودة (المنطقة الأولى) وأولاد عطية (المنطقة الثالثة)، اكتشفت أمرهما مصالح الشرطة القضائية بسكيكدة متأخرة، فأشارت إليهما في تقريرها خلال السداسي الثاني من نفس السنة، مؤكدة تخرج دفعة من نحو 20 متربصا، وأغلب الظن أن هذه المصالح لم تعلم بتخرج دفعة من المتربصين المعربين لاحقا[22]. ساهمت هاتين المدرستين في تخريج العديد من الممرضين والممرضات على مستوى الولاية الثانية، إذ كان لهم فضل كبير في تقديم خدمات صحية متنوعة للجنود و السكان على حد سواء.

2/ تكوين الممرضات والممرضين:

أدركت قيادة الثورة على مستوى الولاية الثانية أهمية وجود العنصر النسوي في السلك الصحي نظرا لما يتميز به هذا العنصر من صفات طبيعية قلما نجدها في العنصر الذكري ملائمة للتمريض كمشاعر الرأفة والعطف الذي يجب أن يصاحب مراحل علاج المريض، ثم إن الدعاية الفرنسية التي حاولت تشويه صورة جيش التحرير، والنيل من شرف الفتيات اللواتي يلتحقن به جعلت قيادة الثورة تصدر قرارا سياسيا بتسجيل الفتيات بصورة آلية كممرضات أو متربصات في مجال التمريض.[23] ويظهر ذلك من خلال المنشور رقـم (9) الصادر بتاريخ 2 ماي 1957 عن قيادة الولاية الثانية والمتضمن موضوعه دور النساء المجاهدات، والذي ينصّ على تعيين الفتيات في مراكز التمريض مع إجبارهن على الخضوع لدورات تكوينية **"بمقتضى قرار اللجنة يصدر القانون التالي للفتيات المجاهدات، ويتم تعيين النساء المجاهدات في مراكز التمريض، وهن ملزمات بمتابعة تربص طبي إجباري مسبق تحت إشراف مسؤول المصلحة الصحية للولاية، وأنّ لهذا الأخير صلاحية إعفاء أيّة مجاهدة تتمتع بالتكوين المطلوب من متابعة التربص، وتخضع النساء المجاهدات داخل مراكز التمريض لنفس النظام بالنسبة لعمال ذلك المركز ماعدا فيما يتعلق بشروط السكن والنقل"**[24].

انطلقا من المنشور السابق يظهر أن قيادة الثورة قد استعانت في عمليات التكوين بالممرضات المتخصصّات؛ حيث تذكر المجاهدة "يمينة شراد " بأنه عندما ازداد عدد الفتيات اللواتي كن يلتحقن بصفوف جيش التحرير خاصة بعد إضراب الطلبة في ماي 1956، أصبحت تقدم لهن دروسا في التمريض، وذلك بطلب من القيادة، وتضيف أنه رغم بساطة الوسائل المستعملة في التكوين إلا أن عمليات التكوين قد أعطت نتائج إيجابية، حيث استطاعت أن تُكون عددا لابأس به من الممرضين والممرضات، وقد كانت تقوم بهذه العملية تحت إشراف الدكتور"الأمين خان" وكان ذلك في منطقة الطاهير، ميلة والميلية"[25].

كان من شروط الالتحاق بالتكوين في السلك الصحي الحصول على مستوى معين من التعليم لا يقل عن الشهادة الابتدائية مع إبداء الرغبة في الانضمام لمصلحة الصّحة؛ حيث يؤكد الدكتور "لمين خان" "بأنه قد واجه مشكلة كبيرة في إقناع بعض المجاهدين في الانضمام إلى السلك الصحي لأنه في نظرهم أن الصعود إلى الجبل من أجل الجهاد، والجهاد هو حمل السلاح لقتال العدو، أما التمريض فهو خاص بالفتيات فقط"[26]. وهو الأمر الذي جعل قيادة الثورة بالولاية توجه أغلب النساء نحو القطاع الصحي.

إن نقص الفئة المتعلمة باللغة الفرنسية من جهة، وزيادة الحاجة إلى الممرضين من جهة أخرى دفع بالقائمين على القطاع الصحي للاعتماد أيضا على العناصر المعربة، وبالتالي تم تعريب التعليم من أجلهم، ولتسهيل العملية تم إصدار مؤلف "رجل الإسعاف في جيش التحرير الوطني" الذي طُبع إلى العربية، كما شرع الدكتور "محمد تومي" ابتداء من سنة 1961 وبمساعدة من الممرضين العاملين معه في نشر مجلة الولاية الطبية، وهي نشرة تركز على جملة من المواضيع النظرية والتطبيقية، وتحتوي على ملاحظات طبية وجراحية مفيدة الغرض منها رفع المستوى التقني لعمال الصحة[27]. ساهمت هذه المؤلفات في تسهيل عمليات التكوين، وبيّنت مدى تطور المنظومة الصّحية بالولاية مقارنة بباقي الولايات التاريخية خاصة وأنه قد تمّ تصوير هذه المؤلفات وعرضها على القيادة بتونس.

كان التكوين في البداية سريعا وبسيطا لا تتجاوز مدته الشهرين، حيث يتم من خلاله تعليم المتربصين بعض المبادئ الأولية في التمريض كالحقن التضميد وكيفية تقديم الإسعافات الأولية؛ حيث

تذكر إحدى الممرضات " أنها تلقت تكوينا سريعا نظريا باللغة العربية والفرنسية دام شهرا ونصفا في المبادئ الأولية للتمريض على يد الدكتور "لمين خان" في 1957، وبعد انتهاء التكوين تم توزيع المتربصات فوجهت المتعلمات باللغة العربية كمرشدات، فيما وجهت المتعلمات باللغة الفرنسية إلى جهات متفرقة كممرضات"[28]. ربما يرجع اختيار المثقفات باللغة العربية كمرشدات في اعتقادنا إلى سهولة تعاملهن مع سكان القرى والأرياف الذين كانوا لا يتكلمون اللغة الفرنسية.

عرفت عمليات التكوين تطورا ملحوظا مع قدوم الدكتور "محمد تومي" الذي أشرف رفقة الدكتور "لمين خان" ومجموعة من الممرضين في الفترة الممتدة من 1957 إلى 1958 بالمنطقة الثالثة بدوار أولاد جامع بمرتفعات القل على تكوين أزيد من 30 متربصا (رجالا ونساء)، كان يهدف من وراء هذا التكوين بالإضافة إلى تكوين ممرضات تكوين قابلات (مولدات) في منطقة الريف. ومن المتربصين النساء نذكر على سبيل المثال لا الحصر: مريم بوعتورة (شهيدة)، زيزة مسيكة (شهيدة)، طرودي فطيمة (زوجة بوشريط عبد القادر) عائشة السطايفية (زوجة رابح كحال)، يمينة القالمية (زوجة بعزيز عمار)، حورية رقية، زهية من العلمة وغيرهن. كان هذا التربص طويل المدى حيث دام ما يقارب السنة، خُصصت الأشهر الثلاثة الأولى منه للتكوين النظري، بينما خُصصت الأشهر الستة الأخيرة للتربص التطبيقي، وفي هذه المدة تم دراسة: بعض مفاهيم التشريح البشري الفيزيولوجي (جسم الإنسان)، الأعضاء ودورها، تقنيات الطب، القلب والدورة الدموية، عموميات الأمراض، جدول الأدوية وبعض الإعاقات الموجودة[29]. ساهمت هذه الدفعة هي الأخرى في تكوين العديد من الممرضين والممرضات، وتسيير المستشفيات والمراكز الصحية خاصة الشهيدتين زيزة مسيكة ومريم بوعتورة.

كانت عمليات التكوين تُسْتَكْمَلُ بتربصات قصيرة تسمى تربصات تحسين المستوى، وتكون في شكل دروس يقدمها مسؤولو الصّحة في كل مقاطعة وتتناول إمّا الأمراض السائدة مثل سلّ الرئتين، التيفوئيد والجدري، وإمّا الممارسة الطبية كطرق التعقيم وتضميد الجراح بالأشرطة اللاصقة أو طرق العلاج[30]. لم يكن التكوين النظامي يُلغي تكوين بعض العناصر غير المتعلمة ميدانيا لتمكينها من القيام ببعض الأعمال البسيطة كتقديم الاسعافات الأولية مثلا.

تجدر الإشارة إلى أن الممرضة كانت تتلقى إلى جانب التكوين الصحي تكوينا عسكريا يشمل كيفية استخدام الأسلحة وتفكيكها وتركيبها[31]، كما كانت تُزود ببعض الأسلحة الخفيفة من أجل الدفاع عن النفس في حالة تعرضها للخطر[32]، فقد كانت مثلا الشهيدة "مريم بوعتورة" تحمل مسدسا من نوع 9 ملم، بالإضافة إلى رشاش من نوع ماط (Mat) 49[33].

عقب انتهاء فترة التكوين الصحي يتم توزيع الممرضات على المراكز الصحية لجيش التحرير عبر مختلف أنحاء الولاية، بمعدل ممرضتين إلى ثلاث ممرضات برفقة ممرض واحد على الأقل[34]. ويمكننا هنا أن نستعين بهذا الأنموذج الذي يُبين توزيع بعض الممرضات عبر مختلف المراكز الصحية والمستشفيات الموجودة في تراب الولاية:

- **مستشفى أولاد جامع بالقل**: تحت مسؤولية عمار بعزيز (المدعو الروج) وتساعده خضرة بلهامي ومليكة خرشي.
- **مستشفى جراح بالقل**: تحت مسؤولية رشيد بواسديرة، وتساعده كل من خيرة زروقي وحورية مصطفاي.
- **مستشفى مشاط بالميلية**: تحت مسؤولية مسعود بوعلي، وتساعده زيزة مسيكة.

- **مستشفى الطاهير بجيجل**: تحت مسؤولية مبروك مسعود تساعده كل من: سامية كراغل وخيرة زروقي.
- **مستشفى عيون القصب بعزابة** : تحت مسؤولية عمار الطيب يساعده كل من مصطفى خروبي ومحفوظ بن مزغيش ثم التحقت بهم فيما بعد حورية طوبال لينتقلوا منه سنة 1957 إلى مستشفى أم النحل.
- **مستشفى حجر مفروش بين عين القشرة والميلية**: تحت مسؤولية عبد الحميد لساق، تساعده كل من مريم بوعتورة ومليكة بن الشيخ، ثم عُينت مريم مسؤولية عنه أواخر شهر مارس 1959، وقبل ذلك ظلت مرافقة للدكتور "الأمين خان" بكل من أولاد عسكر وفلج امضالة.
- مستشفى مشاط بالميلية: تحت مسؤولية عبد القادر بوشريط الذي كان قبل ذلك يشرف على تسيير مستشفى بني فرقان، وقبله أولاد مسعودة، وقد ساعده عبر مراحل كل من مسعودة من قسنطينة، فطيمة طرودي، عائشة قنيفي، فريدة زوجة كحل الراس، مليكة بلحسين، سليمة لويزة، رابح كحال، الشريف زيتون وعزوز قريت، وذلك بديار الحاج بوعندل، لتتحول فطيمة طرودي فيما بعد إلى مستشفى العرفة بدوار أولاد عطية في القل بالمنطقة الأولى بسكيكدة تحت إشراف عمار بعزيز وبمساعدة كل من: عبد الرزاق، الهادي بن عاشور، عبد الرحمان قريشي وزيزة مسيكة، ثم تعود للعمل إلى جانب زوجها عبد القادر بوشريط من جديد بمستشفى مشاط مع نفس المجموعة إلى غاية 1962[35].

3/ إدارة المستشفيات:

إن الكفاءة التي أظهرتها الممرضة في أداء مهامها والتفاني فيها جعلت قيادة الثورة تكلفها بمهام ومسؤوليات أكبر كإنشاء مستشفيات ومراكز صحية والإشراف عليها؛ إذ تعتبر المجاهدة يمينة شراد أول ممرضة تُعين كمسؤولة على مستشفى بوداود بأولاد عسكر بالميلية، وقد تداول على مساعدتها على مراحل كل من الشاذلي محمد (المدعو قاضي)، غنية بومعزة، بيبيشة قروح، عائشة قنيفي، خضرة بلهامي، مليكة خرشي، زروق زوبيدة وحورية مصطفاي بكل من مستشفيات بني غافر بتكسانة وبوحنش بين سنوات 1957 إلى 1962[36]. يرجع تعيين المجاهدة "يمينة شراد" كمسؤولة عن المستشفى لكونها أول ممرضة متخصصة تلتحق بجيش التحرير الوطني.

كما كانت الشهيدة "مليكة خرشي" مسؤولة عن مستشفى بني غافر، وتساعدها كل من: حورية مصطفاي وبونوة لحبيب (المدعو لحبيب الطباخ) وقبله كانت قد عُينت بمستشفى أولاد جامع بالقل تحت مسؤولية عمار بعزيز، ثم نُقلت إلى مشاط بالميلية، ومنه إلى جبل بوعزة نواحي تكسانة والطاهير؛ حيث كُلفت بتسيير مستشفى آخر هناك[37].

أما الشهيدة زيزة مسيكة فقد كانت مسؤولة عن مستشفى العرفة بأولاد اعطية بالقل، وبإشراف من عمار بعزيز، تساعدها كل من فطيمة طرودي، زهيرة حمروش، خيرة زروقي وعبد الرزاق، الهادي بن عاشور وعبد الرحمان قريشي. كما أشرفت على عدة مستشفيات أخرى من بينها مستشفى أولاد مسعودة الكائن بدوار بني افتح بمساعدة حورية بلولة، خيرة زروقي ومسعودة بايت بالإضافة إلى محمد الصغير حمروشي، لخضر بوطمين، محمد الطاهر عجالي واحسن وحيد[38]. نلاحظ تعدد وتنوع المستشفيات التي أشرفت عليها الشهيدة، والتي يشهد لها الجميع بالتفاني في أداء عملها وتحمل المسؤوليات التي ألقيت على عاتقها.

كما ساهمت الشهيدة مريم بوعتورة في إنشاء وتهيئة مستشفى مورجو بالقل والذي تم بناؤوه بواسطة الخشب الجاهز، وصار يستقبل أعدادا كبيرة من الجرحى والمرضى، حيث احتارت القوات الفرنسية بعد اكتشافه للطريقة التي تم إنشاؤه بها، فقامت بتدميره بعدما التقطت له صورا. وقد كانت

الشهيدة مسؤولة على مستشفى حجر مفروش بين عين القشرة والميلية في أواخر مارس 1959، ثم مستشفى خناق مايو بأولاد يوسف بالقل تساعدها مليكة بن الشيخ ومخلوف من قسنطينة، ثم التحقت بهم حورية طوبال سنة 1958 بتوجيه من الأمين خان حتى أواخر 1959[39]. التحقت مريم لاحقا بمدينة قسنطينة (المنطقة الخامسة)، وانضمت إلى إحدى الخلايا الفدائية بها.

وبما أن الممرضة قد أصبحت مُسيّرة للمستشفى ومسؤولة عن الصّحة فيه فإنه يقع على عاتقها جملة من المسؤوليات والمهام الخطيرة؛ فهي تكون بهذه الصفة مسؤولة عن ممرض وممرضة من العاملين بالمركز، الممرضين الذين يكونون في حالة تربص تطبيقي، الممرضين المتجولين ومعهم مرشدات وممرض الوحدة القتالية[40].

إن هذه المهام التي كانت تُكلف بها بعض الممرضات لم تكن سهلة مطلقا؛ إذ كانت تتلقى خلال تأديتها الكثير من الأخطار التي أدت في كثير من الأحيان بحياتها؛ فمثلا استشهدت "مسيكة زيزة" وهي تحاول إخلاء المستشفى الذي كانت مسؤولة عنه - مستشفى العرطة في دشرة وادي مسعودة قرب الميلية- فعندما بلغها أن طائرات العدو شرعت في قنبلة المستشفى سارعت إلى إنقاذ المرضى؛ حيث استطاعت أن تبعدهم عن المصحة وأن تضعهم في مأمن من القصف، ولما عادت لتأخذ حقيبتها الطبيّة التي كانت تحتوي على بعض الوثائق وحاجياتها الشخصية استشهدت، وكان ذلك في 1959[41].

تجدر الإشارة إلى أن قيادة الولاية الثانية قد شدّدت على أهمية الانضباط داخل المستشفيات والمراكز الصحية، وقد أنزلت عقوبات صارمة بمن لا يتقيد بالأوامر، ويظهر ذلك في التقرير الصادر بتاريخ 27 مارس 1958، عن المجلس التأديبي الذي انعقد بحضور كل من: الدكتور لمين خان (مسؤول الصحة على مستوى الولاية)، علي منجلي (المسؤول العسكري للمنطقة الثانية) والدكتور "محمد تومي" والذي أشار إلى وقوع تمرد من قبل بعض الممرضات بأحد المراكز الصحية، ممّا أدى باللجنة المنعقدة إلى فرض عقوبات تأديبية مختلفة عليهن تمثلت في: التجريد من السلاح، الإنزال من الرتبة، الحرمان من المنحة الشهرية والتوقيف عن العمل لمدة ثلاثة أشهر، في حين صدر في حق الممرضة الرئيسة ومساعدتها عقوبة الجلد(الفلقة): 10 ضربات للأولى و05 للثانية مع وقف التنفيذ بسبب المرض[42]. وهنا يمكننا أن نتساءل ألم تكن هناك مبالغة في إنزال مثل هذه العقوبة خاصة (الفلقة) ! على الممرضات؟

وبالعودة إلى طبيعة المستشفيات ونوعيتها تقول إحدى الممرضات **"إن العمل الطبي قد عرف مرحلتين : الأولى من 1957 إلى 1959 والثانية من 1959 إلى الاستقلال؛ فخلال المرحلة الأولى كان المستشفى يُقام في مساكن المواطنين القريبة من الغابة، وخلال المرحلة الثانية بعد مخطط شال أصبحت المستشفيات تُقام تحت الأرض، فكان مخبأ للأدوية ومخبأ للممرضين ومخبأ لحراس المستشفى، وقد كان التنظيم يختلف من منطقة إلى أخرى وعلى حساب طبيعة الجهة، وقد قضيت الفترة من 1959 إلى 1962 في بني صبير، وهناك كان كل شيء يجري تحت الأرض حتى المكان أيضا تحت الأرض، وقد قمنا بأداء عمليات تكاد لا تصدق"**[43]. إن هذه الشهادة التي أدلت بها هذه الممرضة تُبين مدى صعوبة العمل في مستشفيات جيش التحرير من جهة، ومن جهة أخرى تُبيّن الاستراتيجية التي اعتمدتها قيادة الثورة في إنشاء هذه المستشفيات والمراكز التي كانت تتماشى مع مجريات الحرب، وتختلف حسب طبيعة المنطقة أو الجهة.

أما الدكتور "محمد تومي" فيذكر أن المستشفى كان يتألف من عدد من القرابي (أكواخ) يخصص أفضلها من ناحية التهيئة للمرضى والجرحى الذين يوضعون فوق أسرة خشبية أو حصائر فقط، ونادرا ما

كانت المطارح تتوفر للمصابين إصابات بليغة، بينما يتم تخصيص ڤربي ثان لإسعاف الجرحى والمصابين يكون في الوقت ذاته مكتبا للطبيب، ويُجهز ڤربٍ ثالث يستعمل كمطبخ يتألف من قسمين: أحدهما خاص بالعاملات والثاني خاص بالطبّاخ وأعوانه، وهناك محل رابع خاص بالمستخدمين، وآخر خاص برجال الحراسة، وهم ستة جنود مسلحين يسهرون على حماية المخيم، وقد ينضم إليهم عدد آخر من الجنود للحراسة حسب الظروف، ويوجد قرب المستشفى عدة مخابئ (Casemate) منها ما هو خاص بجمع الأدوية وآخر للمؤونة، ومكان مخفي (سري) مجهز بطريقة خاصة لاستقبال الجرحى ذوي الإصابات الخطيرة الذين لا يستطيعون التنقل أثناء الغارات، كما كان يُفرض على كل مركز صحي مراحيض تتماشى مع المقاييس المحددة في بنائها، وقد كان يرمز للمستشفيات بثلاثة أرقام؛ بحيث أن المستشفى (123) هو المستشفى التابع للقطاع الثالث، الناحية الثانية من المنطقة الأولى[44]. نلاحظ بأن هناك تطور نوعا ما في بناء وتجهيز المراكز الصحية وتنظيمها على مستوى الولاية الثانية.

كانت المستشفيات تختلف في تركيبتها حسب طبيعة المنطقة؛ إذ كان جيش التحرير يُنشئ المستشفيات بصفة عامة في أماكن آمنة نسبيا وبالقرب من مصدر مائي أو في قلب الغابة، وحتى وسط السكان في الدواوير والمداشر أحيانا[45]. فقد أنشئ أول مركز صحي في منزل أحد المواطنين يدعى "رابح نارسيس" بجبال القل بولاية سكيكدة حاليا، وكان يتكون من عدة غرف (ڤربي) وقد حُفرت بداخل الغابة المجاورة مخابئ لخزن المؤونة والأدوية، وأخرى لوضع المرضى بداخلها عند قدوم القوات الفرنسية، ومن بين العاملين فيه : الدكتور لمين خان، الشّهيدتان مريم بوعتورة وزيزة مسيكة، خضرة بلامي المجاهد عمار عزيز (مسؤول المركز) والمجاهد محمد رحيم وزوجته[46]. تم اكتشاف هذا المركز من قبل قوات المستعمر الفرنسي، فقامت بقصفه وتدميره وكان ذلك سنة 1959.

إن تطور الأوضاع الداخلية، واشتداد العمليات العسكرية أدى إلى ظهور المستشفيات المتنقلة، والتي كان الهدف الرئيسي منها هو تفويت الفرصة على العدو للاستيلاء على الأدوية والأجهزة الطبية عند اقتحامه للمراكز الصحية[47] حيث يذكر المجاهد "مندري محمد" (كان نائبا في مستشفى القروش) أن هذا المستشفى كان يتنقل بسبب مخطط شال **"في مخطط شال كان المستشفى يُنقل من مكان إلى آخر كل شهرين أو ثلاث على الأكثر، حيث أقيم مرة في عش الرحمة ومرة أخرى في بوقسيو ومرة في القردي بدار الواد، وكان كل مرة يتعرض للحرق"**[48]. ساهمت هذه المستشفيات في حماية الحرجى والمعدات والأجهزة و الوسائل الطبية .

وتجدر الإشارة إلى أن قيادة الثورة بالولاية الثانية قد قامت بإنشاء مستشفيات خاصة بالأمراض المعدية كمرض السل؛ حيث أنشأت مستشفيين اثنين أحدهما بنواحي القل والآخر بالميلية، استعملت فيه الأدوية والأعشاب التقليدية نظرا لغياب الأدوية الحديثة[49]. كان الهدف من هذه المستشفيات تجنب العدوى بين أفراد جيش التحرير خاصة مع انتشار الأمراض المعدية.

4/ الخدمات الصحية والتوعوية الإرشادية:

لعبت الممرضات دورا مهمًّا في تقديم العلاج والإسعافات الأولية للجرحى والمرضى من المجاهدين وعامة الشعب من سكان الأرياف، القرى والجبال، حيث تقول المجاهدة "حمدوش وردية" (أجرت تكوينا في التمريض بقاعدة الإسناد الشرقية، والتحقت بجيش التحرير بناحية قالمة)" **إن مهنتي لا تقتصر على علاج المجاهدين فحسب، بل تتجاوز إلى علاج المواطنين المدنيين الذين هم بمثابة العمود الفقري للثورة"**[50]. ثم إن الخدمات الصحية التي كانت تُقدمها الممرضة لم تكن تقتصر على مجاهدي

وسكان الولاية الثانية بل تعدتها حتى للولايات المجاورة؛ وهو ما تؤكده المجاهدة "يمينة شراد" بأنها كانت تعالج الجرحى والمرضى من الولاية الأولى:" **كنت أستقبل في نفس الوقت المرضى والجرحى مجاهدين ومواطنين من الولايتين الأولى والثانية الأمر الذي جعل مهمتي صعبة للغاية**"[51].

كما كانت الشهيدة "مريم بوعتورة" تتنقل بين مراكز جيش التحرير المنتشرة عبر جبال ووهاد الناحية الرابعة من الولاية الأولى خلال الفترة ما بين 1957- 1958، مرورا بمركزي جنان نانة مريم وسحنون بوشارب بجبال القصاب إلى جبال أولاد سلطان بمركز المسعود بن جعفر بتينيباوين ضمن فريق طبي رفقة الشهيدة "مليكة قايد" بالإضافة إلى "فطيمة وزهور أونيسي" يرافقهما هناك كل من المجاهد بلقاسم كداد والشهيد لخضر بن ادريهم[52]. ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى نقص الكادر الصحي على مستوى الولايات من جهة وإلى تداخل الحدود ما بين الولايات التاريخية من جهة أخرى.

تقوم الممرضة بحكم تواجدها داخل المراكز الصحية بعلاج المرضى أما خارجه فتعتني بكافة العلاجات الطبية، وعند ممارسة هذا الدور تكون المرأة المجاهدة تحت مسؤولية الممرض الرئيس للقسم الذي تم تعيّنها عنده[53]،حيث تقول المجاهدة "فريدة بلقمبور" (ممرضة من الولاية الثانية)" **... كنا نقوم بعملية التنظيف، حيث نُخرج الجرحى لتنظيف الأفرشة وتنظيف المكان كله، ثم نعيدهم إلى أماكنهم فنعالجهم، وانطلقنا هناك في تطبيق المعارف النظرية التي كنا قد تلقيناها على يد لمين خان من تضميد للجروح وحقن بالإبر**"[54]. نلاحظ أن مهمة الممرضة داخل المراكز الصحية لم تكن تقتصر على التمريض فحسب؛ بل تعدتها إلى السّهر على نظافة المركز والاعتناء به، وتوفير كل الاحتياجات التي يحتاجها المرضى.

إن قلة الوسائل أو انعدامها جعل الممرضة تلجأ في كثير من الأحيان إلى استعمال وسائل بسيطة جدا في العلاج، وإجراء عمليات جراحية دقيقة؛ حيث كانت المجاهدة "يمينة شراد" بالإضافة إلى العلاج تقوم بإجراء بعض العمليات الجراحية كبتر أعضاء الجسم بواسطة وسائل بسيطة جدا كالمقصّات وشفرات الحلاقة والملاقط وغيرها، وقد حققت نتائج باهرة، ومثال ذلك قيامها بعملية بتر ذراع المجاهد "بعوطة علي"- مازال على قيد الحياة- الذي أصيب بجروح بليغة إثر معركة في منطقة زرزة عام 1957، إذ كان من المستحيل علاج ذراعه بالأدوية، وخوفا من الغنغرينا (La Gangrene) وحفاظا على حياته قرّرت قطع يده، وفي وصف هذه العملية تذكر" أنها ربطت ذراعه المصابة بخيط جراحي خاص حتى لا يفقد كميات كبيرة من الدماء، ثم بترت ذراعه على مرحلتين دون تخدير، وباستعمال منشار خشبي صغير، وكان ذلك بمساعدة قاضي الشاذلي"[55].

وتضيف إحدى الممرضات في شهادتها أنها قامت رفقة الممرضة فاطمة والأخ الشاذلي ببتر رجلي طفل (من بني مسلم) كانتا قد تعفنتا، وفي وصف هذه العملية تقول بأنهم قاموا بعملية تخدير موضعية عن طريق وضع حقنة له، ثم طلبوا منه أن يحسب إلى عشرة، وبعدها قاموا بقطع رجليه، ثم طلبوا من حراس المستشفى أن يصنعوا له عكازين ... غير أن هذا الطفل قد توفي بسبب مرض التيتانوس، وتشير إلى أن ذلك قد تزامن مع تواجد الدكتور "محمد تومي" في زيارة تفقدية للمستشفى، حيث قال لهم عندما رآه **:" الله غالب لقد قمتم بما عليكم، وما عجزتم أنتم عنه فإننا نحن أيضا عاجزون عنه، فليس لدينا الإمكانيات المطلوبة "**[56]. رغم بساطة الوسائل المستخدمة في هذه العمليات الجراحية إلا أنها حققت نتائج باهرة وهذا حسب العديد من الشهادات.

شكل وجود الممرضات في المستشفيات والمراكز الصحية لجيش التحرير طوق نجاة للكثير من الفتيات والنساء اللواتي أصبحن يتلقين العلاج بفضل خدماتهن الصحية المتنوعة؛ لأنهن سابقا كن محرومات من العلاج بسبب بعض العادات والتقاليد التي ترفض أن يكشف الطبيب (الرجل) على جسم المرأة أو أن تبقى في خلوة معه[57]، فوجود الممرضة كان له أثر إيجابي ومعنوي على نفسية النساء، ونشير هنا إلى تلك الفتاة التي أصيبت إصابة خطيرة في بطنها بناحية مشاط بدائرة الميلية ولاية جيجل حاليا، حيث قامت الشهيدة "زيزة مسيكة" بتنظيف مكان الإصابة، وبعدها خاطت الجرح بالإبرة والخيط العادي، وكم كانت فرحة الفتاة كبيرة عندما رأت مكان الجرح قد التـأم حيث قالت: **"يمكنني أن أموت الآن وأنا في راحة تامة"**[58]. ساهمت الممرضات في انقاذ حياة العديد من الفتيات والنساء خاصة الحوامل منهن.

هذه عينة بسيطة من العمليات الجراحية والخدمات الصحية التي كانت تقوم بها الممرضة، وهي لا تختلف كثيرا عن العمليات التي كانت تقوم بها الممرضات في باقي الولايات التاريخية. أما الحالات المستعصية فقد كان يتم إرسالها إلى قواعد الإسناد الشرقية أوالغربية لتلقي العلاج المناسب.

كانت الممرضة تتنقل إلى مكان الجرحى، وتُقدم لهم العلاج المنـاسب حيث تذكر المجاهدة "فاطمة طرودي" (زوجة بوشريط) "بأنه في أوائل سنة 1958 عندما كانت في مستشفى بني فرقان تم استدعاؤها لعلاج مواطن جريح في دوار أولاد يحي الذي يبعد عن مكان تواجدها مسافة ساعة مشيا على الأقدام، فذهبت بمفردها - لأن المسؤول عن المستشفى المجاهد "عبد القادر بوشريط" كان في جولة تفقدية للمستشفيات- حيث قدمت العلاج المناسب للجريح، وقضت الليلة في منزل أحد المجاهدين، ثم انتقلت إلى مشتة أخرى لمعالجة جرحى آخرين[59]. كما كانت الممرضة ترافق الجرحى عند نقلهم إلى أماكن أخرى للعلاج عند عدم توفر الوسائل، فمثلا تذكر المجاهدة "يمينة شراد" "بأنها قامت بمرافقة أحد المجاهدين كان قد أصيب إصابة خطيرة في قدمه، ونتج عنها مضاعفات صحية خطيرة، ولعدم إمكانية علاجه في منطقة كافالوا نظرا لعدم توفر وسائل العلاج المناسبة، قامت بنقله على ظهر حمار رفقة جنديتين اثنتين غير أن هذا المريض قد فارق الحياة عند وادي جنجن قرب تيكسانة بسبب فقدانه لكميات كبيرة من الدم[60].

إن قلة الأدوية وانعدامها جعل الممرضة تلجأ إلى طرق تقليدية في علاج بعض الأمراض والأوبئة، حيث تقول المجاهدة يمينة شراد "بأنها استعملت التيزانة في معالجة حمى التيفوئيد، وبأنهم كانوا يعتمدون على قشور بعض الأشجار في جبر الكسور"[61]، وتضيف إحدى الممرضات بأنهم استعملوا الثوم وزيت الزيتون عوض المضادات الحيوية لعلاج الرشح (Asiatique La Grippe)، حيث كان يُقدم الثوم مع الزيت ليلا لكل جندي مُصاب، ولعلاج الملاريا التي أصابت الكثير من الجنود استعملوا نبات الكينا عوضا عن أقراص نيقاتين (NERVATIN) التي كانت تُعطى بمعدل ثلاثة أقراص لكل جندي شهريا على سبيل الوقاية، وتضيف أنه خلال سنة 1958 عندما انتشر المرض بكثرة استعملوا نبات الكينا لعدم وجود الدواء المذكور بما فيه الكفاية، حيث كان يُغلّى ويُقدم كمشروب ساخن للمصاب"[62].

ومن الوسائل الأخرى في العلاج اعتماد بعض الأعشاب التي تُستخدم على الجهة الخارجية للجسم لتنظيف الجرح، فكانت قشرة البطاطا لمعالجة الجروح الناتجة عن الحروق، في حين يُستخدم ورق التين لإزالة الحروق، وكذا ما بقي في مكان الجرح[63]. ساهم العلاج التقليدي رغم بساطته في انقاذ حياة العديد من المرضى والجرحى من المجاهدين والسكان.

تقوم الممرضة إلى جانب التمريض بحملات توعوية وإرشادية في المناطق المحرمة، وفي الأوساط الشعبية لقطع الطريق على الدعاية الفرنسية في هذه المناطق ؛ إذ كان دور المرشدة لا يقل أهمية عن دور الممرضة نظرا لما كانت تقوم به من تربية وتوعية في الأوساط السكانية، وخاصة في الوسط النسوي؛ حيث تذكر المجاهدة "بن مليك حليمة" "بأنها تلقت رفقة مرشدتين اثنتين برنامجا خاصا يحتوي على مجالات عدة :" سياسية، عسكرية، دينية واجتماعية"[64]. توجب عليهن قراءته وفهمه وتطبيقه على السكان؛ لذا كن في البداية يتنقلن في الجبال والغابات أثناء النهار ثم بدأت رقعة نشاطهن تتسع؛ إذ أصبحن ينزلن القرى، المداشر والدواوير أثناء الليل بمرافقة جنود من جيش التحرير" [65]. أين كن يجتمعن بالنساء والفتيات، ويحثهن على التمسك بهويتهن الجزائرية، ويعلمهن كيفية الطهارة والصلاة، وبعض السور القصيرة من القرآن الكريم لإقامة صلاتهن، كما كن يحثهن على الحرص على نظافة أجسامهن ومحيطهن وإصلاح شأنهن والعناية بأطفالهن، وهنا تذكر إحدى المجاهدات "أنها قامت بطلب الإذن بتنظيف مولود جديد أمام مجموعة من النسوة حتى يطبقن ذلك على أطفالهن، ولكنهن في اليوم الموالي أسرعن إلى أمّ الرضيع يسألنها حال رضيعها، وكم كانت دهشتهن كبيرة عندما وجدنه بصحة جيدة، وتضيف أن هذه الحادثة كانت خير حافز لهن للحرص على النظافة."[66] إن عدم تنظيف المولود أو أمّه عقب الإنجاب يرجع لبعض العادات والتقاليد التي ترى في استحمام المرأة بعد الإنجاب أو رضيعها يُشكل خطرا على حياتهما.

وتجدر الإشارة إلى أن اتصال المرشدات المباشر والمستمر مع السكان جعلهم يقترحون على رئيس مصلحة الصحة بالولاية إدراج برنامج تغذية الرضيع السليم والتشخيص البسيط للحمل ضمن مواضيع مجلة الولاية الطبيبة[67]. وهذه الميزة انفردت بها الولاية الثانية عن باقي الولايات الأخرى.

أما في المجال السياسي فقد انصب جهد المرشدة على توعية المرأة سياسيا؛ حيث تشرح لها معنى الحرية والاستقلال، وهنا تذكر إحدى المجاهدات "بأنهم عندما كانوا في دوار أراس في مشتة عنابات سألوا فتاة تدعى نوارة كانت تبلغ من العمر 18 سنة عن معنى الحرية والاستقلال، فقالت: **"راجل بشلاغموا "**، وعليه فقد حاولت المرشدة أن تُفهم سكان هذه المناطق حقيقة الحرية والثورة وتحثهم على التضحية والنضال والصبر على الشدائد، وتدعوهم لاحتضان الثورة ورفع راية الجهاد، كما تقوم بتحفيظهم بعض الأناشيد الوطنية، فاستطاعت أن تكسب في صفها الكثير من النسوة اللواتي أصبحن يتسارعن في تقديم التبرعات، ودفع الاشتراكات حتى ولو كانت رمزية، كما نجحت في تغيير نظرة الرجل إلى المرأة، فصار يُحسن معاملتها، ويسمح لها باستقبال المجاهدين، وتقديم الخدمات لهم حتى في غيابه [68]. نلاحظ أنه بفضل التوعية السياسية التي كانت تقوم بها المرشدات فتحت العديد من النسوة منازلهن لاستقبال جنود جيش التحرير الوطني بكل فرح وسرور.

ومن بين المهام الأخرى التي تقوم بها المرشدة، تسجيل الأعمال الوحشية التي كان يقوم بها المستعمر الفرنسي في حق أبناء الشعب الجزائري، وتقديم تقرير مفصل إلى النظام بكل اعتداء على حرمة النساء[69]. كما كانت تقوم بالاتصال ببعض المعمرين من أجل إقناعهم بتقديم الدعم المادي لجيش التحرير الوطني مقابل حفظ أملاكهم وسلامتهم، ونذكر هنا اللقاء الذي جمع المجاهدة "ليلى موساوي" بالمعمر (Ford) سنة 1961، برجاص (واد النجا)؛ حيث اتصلت به في ضيعة (Gat) في مخبأ للمجاهدين، وقد كان هذا اللقاء مثمرا إذ استطاعت إقناعه بتوفير المؤونة للمجاهدين وأهل المنطقة مقابل حماية أملاكه وسلامته[70].

كُلفت المجاهدة "ليلى موساوي" أيضا من طرف مسؤولي الولاية بإعداد مذكرة حول المرأة المجاهدة في الجبال حتى تُعرض على الدكتور نور الدين الأتاسي (شارك كطبيب متطوع في الثورة الجزائرية في 1958) وبطرس غالي (عُين أمينا عاما للأمم المتحدة من 1997 إلى 2002) عند زيارتهما للجزائر للتعرف على الثورة، ونقل صورة عنها إلى الإعلام الخارجي، لكنها لم تستطع تقديمها لهم بسبب اكتشاف العدو لأمرهم، وقد تضمنت هذه المذكرة العناصر الآتية:

1/ عمل المجاهدة أمام الشّعب: التوجيه والإرشاد، ويتمثل في تكوين المرأة الجزائرية اجتماعيا وسياسيا.

2/ الدور الديني: ويتمثل في غرس قيم الجهاد والاستشهاد في نفوس أبناء الشعب.

3/ الدور الطبي: يتمثل في السّهر على الإسعاف والعلاج سواء للمصابين من المجاهدين، وكذا علاج أبناء الشعب.

4/ الدور العسكري: تكوين المرأة عسكريا حتى يكون دورها فعّالا في صفوف جيش التحرير الوطني[71].

وتجدر الإشارة إلى أنه في نهاية 1958 أصدرت القيادة العامة للثورة أمرا يقضي بمغادرة المجاهدات نحو القواعد الخلفية للثورة في كل من تونس والمغرب من أجل تحسين مؤهلاتهن والحصول على تكوين في التمريض، إلا أن بعضهن قد رفض الالتحاق بقواعد الإسناد الخلفية؛ حيث تذكر المجاهدة "حورية طوبال" أن "علي كافي" اقترح عليها أن تذهب إلى تونس رفقة "مريم بوعتورة" إلا أن هذه الأخيرة رفضت هذا الاقتراح بشدة وقالت: **" أنا لست بحاجة إلى ذلك ولو كنت أريد أن أذهب إلى تونس لذهبت إليها بمالي الخاص"**[72]. كما أن بعض الممرضات وأثناء مرورهن بالولاية الثانية نحو تونس فضلن البقاء بالولاية الثانية كالمجاهدة "قنيفي عائشة وفطيمة بيبيشة" اللاتان قدمتا من بجاية [73]. ثم إن الممرضات اللواتي التحقن بالجبل بعد 1959 أو تم تكوينهن بعد هذا التاريخ بقين كلهن في الجبل نظرا لخطورة اجتياز خطي شال وموريس[74]، بينما أكدت الباحثة "جميلة عمران" بأن المسؤولين على الصحة في الولايات قد احتفظوا بأكثر الممرضات كفاءة وخبرة [75]. نلاحظ أن العديد من المجاهدات بالولاية الثانية بقين في صفوف جيش التحرير الوطني ولم يغادرن نحو قواعد الإسناد الشرقية أو الغربية مقارنة بباقي الولايات.

أدت المرأة دورها على أكمل وجه في مجال الصحة؛ فبرهنت على أنها قادرة على تحمل المسؤوليات التي ألقيت على عاتقها، فكانت تتمتع بشجاعة كبيرة، وقدرة عالية على تحمل المخاطر والصبر لا تقل عن قدرة الرجال بل وتفوقها في كثير من الأحيان [76]، وذلك رغم المعاناة والظروف الصعبة التي كانت تعمل فيها؛ سواء أكانت في مستشفيات العدو؛ حيث تذكر المجاهدة "الحاجة طاطا" بأنها تمكنت من مساعدة 10 سجناء محكوم عليهم بالإعدام من الهروب من مستشفى قسنطينة (ابن باديس حاليا)، وكان ذلك يوم الجمعة 11 أوت 1961؛ ورغم صعوبة العملية إلا أنها لم تكن تهتم لحياتها بقدر رغبتها في تهريب هؤلاء المجاهدين السجناء[77]. أو في مستشفيات جيش التحرير؛ أين كانت تبقى في الجبال لعدة أيام وأسابيع دون أكل أو شرب خاصة عند اشتداد المعارك، كما كانت تتنقل من منطقة إلى أخرى متحملة في ذلك تغيرات الطقس التي تتسم بالبرودة الشديدة في الشتاء والحرارة المرتفعة جدا في الصيف. ضف إلى ذلك تعرضها لبعض المتاعب والمضايقات أثناء أداء مهامها كما حصل مع المجاهدة "يمينة شراد" التي رفض المجاهد السابق "علي بعوطة" بشدة أن تقطع يده، وهددها برشاشه، ولحسن حظها أن المجاهد "صالح بوبنيدر" كان في زيارة للمنطقة، وتمكن من إقناعه بأن يسلمه سلاحه[78].

بالإضافة إلى استشهاد الكثير منهن أثناء محاولاتهن الفرار من عمليات التمشيط والقصف التي كانت تقوم بها القوات الفرنسية بين الفينة والأخرى مثلما حدث مع الشهيدات: زيزة مسيكة، مليكة خرشي، معيزة حورية، سميرة عوار، جميلة بن مهيدي وغيرهن كثير. ومن المرشدات الشهيدات نذكر: سليمة محزم، بوشفرة صفية، كعولة تونس، بن زرب مسعودة، بوالريب الدزهر وبيدي لويزة وغيرهن[79].

خاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة نستخلص النتائج الآتية:

- تميزت المنظومة الصحية على مستوى الولاية الثانية بالتطور والتنظيم المحكم، ويظهر ذلك من خلال نوعية الخدمات الصحية المقدمة للجرحى والمرضى من المجاهدين وعامة الناس من جهة، ومن خلال طبيعة عمليات التكوين والإصدارات المتعلقة بالمجال الصحي من جهة أخرى.

- كثرة العنصر النسوي الذي قدم من مناطق مختلفة من الوطن في القطاع الصحي بالولاية الثانية مقارنة بالولايات التاريخية الأخرى، ويرجع ذلك ربما إلى طبيعة المنطقة من جهة، وإلى القرارات الصادرة عن القيادة بالمنطقة والتي حدّدت منذ البداية، وبينت الدور المنوط بهذه الفئة، والذي حصرته في المجال الصحي والتوعوي الإرشادي من جهة أخرى.

- تباين الخدمات الصحية التي كانت تقدمها المرأة على مستوى الولاية الثانية؛ فمن تمريض وتقديم للإسعافات الأولية إلى إجراء لعمليات جراحية دقيقة للمرضى والجرحى من المجاهدين وعامة الناس، والقيام بحملات توعوية تحسيسية وسط سكان الأرياف والمناطق المحرّمة كان الهدف الأساسي منها توعية السكان بحقيقة الثورة وتجنيدهم في صفوفها.

- ضربت المرأة على مستوى الولاية الثانية أمثلة رائعة في البطولة والتفاني في تقديم الخدمات الصحية والإرشادية التوعوية، وهذا بشهادة مسؤولي القيادة من أمثال العقيد "علي كافي" الذي أشاد في مذكراته بدور المرأة خاصة الريفية منها مع إعطاء لمحة موجزة عن الشهيدتين " زيزة مسيكة ومريم بوعتورة"، أما الدكتور "محمد تومي" فقد أثنى هو الآخر من خلال مذكراته على دورها وبقوة عزيمتها وصبرها على أداء مهامها رغم الظروف الصعبة التي كانت تعمل فيها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا / الحوارات والشهادات:

1/ أنيسة وعلي، "المجاهدة مريم مخطاري المدعوة ثورية في حوار مع مجلة أول نوفمبر"، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع 175، جمادى الأولى/أفريل 2011/1432.

2/ (ـ ،ـــ)، "حوار مع المجاهدة يمينة شراد"، مجلة أول نوفمبر، ع 180، محرم/ نوفمبر 2015/1437.

3/ حورية طوبال (شهادة)، الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (ط،خ)، 2007.

4/ حسين فوزاري، "الجيش في حديث مع المجاهد محمد تومي"، مجلة الجيش، الجزائر، ع 376، نوفمبر 1994.

5/ حليمة بن مليك (شهادة)، الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية.

6/ خيرة حسيب، "لقاء مع المجاهدة شراد يمينة"، مجلة أول نوفمبر، الجزائر،ع 62، 1983 .

7/ فريدة بلقمبور (شهادة)، الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، المنظمة الوطنية للمجاهدين، جيجل، أيام 14-15-16 نوفمبر 1996.

8/ مريم ، "لقاء مع المجاهدة حمدوش وردية" ، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع 70، 1958.

9/ يمينة شراد (شهادة)، شريط سمعي بصري من إنتاج متحف المجاهد لولاية سطيف، 2009/5/9، متوفر على مستوى المتحف الجهوي للمجاهد لولاية خنشلة، تاريخ الإطلاع : 2019/9/14.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة العربية:

1/ عبد المالك بورزام، عذراء الأوراس والجلاد الشهيدة مريم بوعتورة من التمريض بالجبال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال ...!، دار الشيماء للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.
2/ علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 - 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2011.
3/ عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار العثمانية، الجزائر، (د.ط)، 2013، ج 2.
4/ محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة "حرب التحرير الوطني 1954-1962"، تر: حضرية يوسفي، وزارة المجاهدين، الجزائر، (ط.خ)، 2010 .
5/ مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP ، الجزائر، (د.ط)، 2013 .
6- نوارة سعدية جعفر، الوفاء" سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954 الخالدة، دار الهدى، عين مليلة، (د.ط)، 2012.
6/ نجود علي قلوجي، عرائس بربروس "مجاهدات على قيد الحياة"، منشورات ANEP، الجزائر، (د.ط)، 2014.

ثالثا: المقالات والملتقيات:

1/ سامية خامس بوهالي، "الدور النضالي للمرأة الجزائرية في مجال الصحة"، مجلة الجيش، الجزائر، ع 508، رمضان/ نوفمبر 2005/1426 .
2/ عبد القادر ماجن، "نماذج من تضحيات الشعب الجزائري، مجلة أول نوفمبر الجزائر، ع 129/128، شوال / ذو القعدة 1411 ، ماي/ جوان 1991 .
3/ عبد المالك بوعريوة، دور المرأة الممرضة في الثورة التحريرية 1954-1962، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 26-25 أكتوبر 2010 .
4/ عمار لطرش، "التنظيم الإداري بالولاية الثانية التاريخية"، مجلة أول نوفمبر الجزائر، ع161، 1999.
5/ محمد تومي، "نظرة عامة عن التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع 54، 1982.
6/ محمد عباس، "هكذا عبرت "خط موريس" مذكرات الدكتور محمد التومي..."، جريدة الفجر ، 07 / 08 /2012، تاريخ الاطلاع 2020/04/26، على الساعة 13:14.
https://www.djazairess.com/alfadjr/221871
7/ محمد قنطاري، تاريخ مصلحة الصحة إبان حرب التحرير 1954-1962، الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، المنظمة الوطنية للمجاهدين، جيجل، أيام 14-15-16 نوفمبر 1996 .
8/ محمد منتوري، "الأعراض المرضية النفسية عند المجاهد إبان حرب التحرير" مجلة الجيش، ع 376، نوفمبر 1994.
9/ المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، المنظمة الوطنية للمجاهدين، جيجل، أيام 14-15-16 نوفمبر 1996.

رابعا : المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1/ Danièle Djamila Amrane-Minne, Des femmes dans la guerre d'Algérie, Edition Dis. Ibn Khaldoun, Alger, 2004.
2/ Djamila Amrane, Les combattantes de la guerre d'Algérie, Matériaux pour l'histoire de notre temps, Nº 26, 1992.
3/ Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, Le FLN documents et histoire 1954-1962, Editions Casbah, Alger, 2004.
4/ Mohammed Harbi, les archives de la révolution Algérienne, Edition Jeune Afrique, Paris,1981.
5/ Mostéfa Khiati, Dictionnaire biographique du corps de la santé (1954-1962), Editions ANEP, Alger, 2011.

الهوامش:

[1] - ولد في 26 أفريل 1926 ببرج منايل (بمرداس)، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة أين واصل تعليمه الثانوي، فالتحق بجامعة الجزائر لدراسة الطب، ناضل في حزب (PPA)، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سافر إلى مون بوليي وواصل دراسته في الطب وتخصص في طب القلب، ساهم في تأسيس (L'UGEMA) التحق بقاعدة الإسناد الشرقية بعد إضراب ماي 1956، أين عُين هناك رئيسا لمجلس الصحة إلى غاية 1957، وفي مارس 1959 التحق

بالولاية الثانية، وعُين مسؤولا على مصلحة الصحة بالولاية، وبقي بهذه الصفة إلى غاية الاستقلال أين التحق بمستشفى مصطفى باشا 1962، وفي 1967 عُين رئيسا لمصلحة طب القلب (تروسو) بالمستشفى ذاته إلى غاية تقاعده في 1996. للمزيد من المعلومات انظر :

Mostéfa Khiati, Dictionnaire biographique du corps de la santé (1954-1962), Editions ANEP, Alger, 2011.p 185.

[2] - زوجة (بناصر)، من مواليد أفريل 1936 بمدينة سطيف، تحصلت على شهادة الابتدائية باللغة الفرنسية في 1947، التحقت بمدرسة التمريض بسطيف، وتخرجت منها كممرضة متخصصة في 1953، عملت بمستشفى سطيف من 1954 إلى غاية نوفمبر 1956، وهو تاريخ التحاقها بجيش التحرير في الولاية الثانية، مازالت على قيد الحياة إلى يومنا هذا. للمزيد من المعلومات انظر : Ibid, p214.

[3] - واسمها الحقيقي صالحة بن مليك، ولدت في 20جانفي 1937 بحي السويقة بقسنطينة تنتمي إلى أسرة مناضلة، بدأت العمل الثوري منذ 1956 بمدينة قسنطينة، وبعد اكتشاف أمرها التحقت بمعاقل جيش التحرير الوطني بالولاية الثانية المنطقة الخامسة ثم المنطقة الأولى تحت مسؤولية سي مسعود بوعلي، أين عملت كمرشدة اجتماعية إلى غاية الاستقلال. للمزيد من المعلومات، انظر: نجود علي قلوجي، عرائس بربروس مجاهدات على قيد الحياة، منشورات ANEP، الجزائر، (د.ط)، 2014، ص 553 -569.

[4] - تنتمي لعائلة مناضلة هاجرت إلى تونس منذ عام 1935 بعد تعرضها لمضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية، شقيقتها هي الشهيدة موساوي محجوبة التي استشهدت في جبال الأوراس، التحقت ليلى بجبهة وجيش التحرير الوطنيين منذ عام 1955، حيث ناضلت أولا على مستوى قاعدة الإسناد الشرقية بتونس قبل أن تلتحق بالولاية الثانية بالمنطقة الأولى حيث عملت كممرضة ثم مرشدة اجتماعية إلى غاية الاستقلال. للمزيد من المعلومات انظر:

Mostéfa Khiati , Op, Cit, p236.

[5] - المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، المنظمة الوطنية للمجاهدين، جيجل، أيام 14-15-16 نوفمبر 1996. ص 85.

[6]- عبد الرحمان خان "المدعو لمين ": ولد بالقل في 6 مارس 1931، مناضل في (PPA) ثم (MTLD)، زاول دراساته في الطب بجامعة الجزائر، ساهم في تأسيس (L'UGEMA) سنة 1955، التحق بجيش التحرير بالولاية الثانية بعدما تلقى تكوينا في التمريض على يد الدكتور النقاش رفقة مجموعة من الطلبة في منزل الطالب بوضربة في الجزائر، أشرف على مصلحة الصحة بالشمال القسنطيني إلى غاية 1959، وهو تاريخ التحاقه بالحكومة المؤقتة الجزائرية في تونس. للمزيد من المعلومات انظر:. Mostéfa Khiati, Op, Cit, p 136

[7] - الشهيد علاوة بن بعطوش (حقوق) الطيب فرحات(رياضيات)، الطاهر بن مهيدي(شقيق العربي بن مهيدي) وبابا أحمد عبد الكريم. انظر: علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 - 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر،(د،ط) 2011، ص 203.

[8] - نفسه.

[9]- محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة "حرب التحرير الوطني 1954-1962"، تر: حضرية يوسفي، وزارة المجاهدين، الجزائر، (ط،خ)، 2010، ص 45.

[10] - Danièle Djamila Amrane-Minne, Des femmes dans la guerre d'Algérie, Edition Dis. Ibn Khaldoun, Alger, 2004, p54.

[11]- أنيسة وعلي، "حوار مع المجاهدة يمينة شراد"، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع180، محرم/نوفمبر 2015/1437، ص 90.

[12]- نجود علي قلوجي، عرائس بربروس، (م.س)، ص 527.

[13]-Mostéfa Khiati, OP. Cit, p 245.

[14] - واسمها الحقيقي سكينة، وُلِدت في 28 جانفي 1934 بمروانة قرب مدينة باتنة، أين أتمّت دراستها حتّى المرحلة الثانويّة، ونالت شهادة البكالوريا في عام 1953، لتهاجر إلى فرنسا رفقة أخيها، وتكمل دراستها في جامعة مونبلييه، وفي سنة 1955 عادت إلى الجزائر، وانضمّت إلى (جيش ت و) كممرّضة برتبة عريف في دوّار أولاد جمعة في المنطقة الثالثة تحت قيادة عمّار بعزيز، كما عملت مع مجاهدين وقيادات أخرى على غرار عزّوز حمروش وعبد القادر بوشريط اللّذان كانا مسؤولين على المنطقة الأولى والثانية، تحت أوامر لمين خان من 1956 إلى 1958، والدكتور محمد تومي بين 1958 و1962 على التوالي، حيث استشهدت في 29 أوت 1959. للمزيد من المعلومات انظر : Ibid, p251-252.

[15] - واسمها الثوري ياسمينة ولدت مريم يوم 17 جانفي 1938 بنقاوس نواحي باتنة، نشأت في أسرة متواضعة، تعلمت بمسقط رأسها، انتقلت أسرتها إلى مدينة سطيف فواصلت تعليمها، ومع إضراب الطلبة في ماي 1956 غادرت مقاعد الدراسة والتحقت بالثورة مع رفيقاتها وعمرها لم يتجاوز 18 سنة بالولاية الثانية بمنطقة وادي الزهور بـالطاهير، للعمل تحت أوامر الطبيبين لمين خان وعبد القادر بوشريط أين تم تعينها في مستشفى"خناق مايون" بمرتفعات جبال القل بسكيكدة، وفي سنة

1959 التحقت بالمنطقة الخامسة (قسنطينة) وانضمت إلى صفوف الفدائيين مع "الحملاوي"، وبقيت تنشط في الخلية إلى أن استشهدت في جوان 1960. للمزيد من المعلومات انظر : على كافي، مذكرات ، (م.س)، ص 201. وانظر أيضا: Mostéfa Khiati, OP. Cit, p208-209.

[16]- أنيسة وعلي، "حوار مع المجاهدة يمينة شراد"، مجلة أول نوفمبر، (م.س)، ص 89. وانظر: Danièle Djamila, Des femmes dans la guerre, OP. Cit. p 56.

[17] - محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة، (م.س)، ص 157.

[18]- محمد قنطاري، تاريخ مصلحة الصحة إبان حرب التحرير 1954-1962 ، الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، المنظمة الوطنية للمجاهدين، جيجل، أيام 14-15-16 نوفمبر 1996، ص 47.

[19] - Mohammed Harbi, les archives de la révolution Algérienne, Edition Jeune Afrique, Paris,1981, p 164.

[20]- عمار لطرش، "التنظيم الإداري بالولاية الثانية التاريخية"، مجلة أول نوفمبر، ع 161، 1999، ص 23 .

[21]- علي كافي، مذكرات، (م.س)، ص 203.

[22]- محمد عباس، "هكذا عبرت "خط موريس" مذكرات الدكتور محمد التومي..."، جريدة الفجر ، تاريخ النشر07/ 2012/08، تاريخ الاطلاع 2020/04/26، على الساعة 13:14.
https://www.djazairess.com/alfadjr/221871

[23]- عبد المالك بوعريوة، دور المرأة الممرضة في الثورة التحريرية 1954-1962، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 26-25 أكتوبر 2010، ص 105- 106.

[24]- خامس بوهالي سامية، "الدور النضالي للمرأة الجزائرية في مجال الصحة"، مجلة الجيش، الجزائر، ع 508، رمضان/ نوفمبر 2005/1426، ص 58.

[25] - Danièle Djamila, Des femmes dans la guerre ,OP.Cit.p56 -57.

[26]- انظر: عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار العثمانية، الجزائر، (د،ط)، 2013، ج2 ص 311 وص 319.

[27]- محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة، (م.س) ، ص 78.

[28]- انظر: شهادة المجاهدة فريدة بلقمبور، الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م.س)، ص 93.

[29]- انظر: الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى (م.س) ، ص 59.

[30] - محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة، (م.س)، ص 87.

[31]- أنيسة وعلي، "المجاهدة مريم مخطاري المدعوة ثورية في حوار مع مجلة أول نوفمبر"، مجلة أول نوفمبر، (م.س)، ص 136.

[32]- خيرة حسيب، "لقاء مع المجاهدة شراد يمينة"، مجلة أول نوفمبر، ع 62، 1983، ص 73.

[33] - عبد المالك بورزام، عذراء الأوراس والجلاد الشهيدة مريم بوعتورة من التمريض بالجبال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال ...!، دار الشيماء للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2011، ص 90.

[34]- الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م.س) ص 90.

[35] - عبد المالك بورزام، عذراء الأوراس والجلاد، (م.س)، ص 73-75.

[36] - (م.س)، ص 73.

[37] - (م.س)، ص 74.

[38]- (م.س)، ص 75-76.

[39] - (م.س)، ص 75 و ص 91.

[40]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، (م.س) ، ج2، ص 335.

[41]- يُنظر كل من : محمد تومي، طبيب في معاقل، (م.س) ، ص 184- 186. و:
Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, Le FLN documents et histoire 1954-1962,Editions Casbah, Alger , 2004 , p 604.

[42] - محمد تومي، طبيب في معاقل، (م.س) ، ص 329.

[43]- الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م.س) ص 90.

[44] - انظر: حسين فوزاري، "الجيش في حديث مع المجاهد محمد تومي"، مجلة الجيش، ع 376، نوفمبر 1994، ص ص 40 - 43. وانظر: محمد تومي، "نظرة عامة عن التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، ع 54، 1982، ص 34- 35 .

[45]- (م.س)، ص 34.

[46]- عبد القادر ماجن، "نماذج من تضحيات الشعب الجزائري"، مجلة أول نوفمبر،ع 128/ 129، شوال / ذو القعدة 1411 الموافق لـ ماي/ جوان 1991، ص 32.
[47]- مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP ، الجزائر، (د،ط)، 2013، ص 15.
[48]- الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م.س) ص5.
[49]- (م.س)، ص 67.
[50] - مريم ، "لقاء مع المجاهدة حمدوش وردية"، مجلة أول نوفمبر، ع 70، 1958، ص 57.
[51] - خيرة حسيب، "لقاء مع المجاهدة شراد يمينة"، مجلة أول نوفمبر، (م.س)، ص 72.
[52] - عبد المالك بورزام، عذراء الأوراس والجلاد، (م.س)، ص 99.
[53] - خامس بوهالي سامية، "الدور النضالي للمرأة الجزائرية في مجال الصحة"، مجلة الجيش، (م.س)، ص 57.
[54]- الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م.س) ص 93 .
[55] - أنيسة وعلي، حوار مع المجاهدة يمينة شراد، مجلة أول نوفمبر، (م.س)، ص 92.
[56]- الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م.س) ص91.
[57] - علي كافي، مذكرات، (م.س)، ص 208.
[58] - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، (م.س)، ج2، ص 334.
[59]- نجود علي قلوجي، عرائس بربروس، (م.س) ، ص 642.
[60]- أنيسة وعلي، "حوار مع المجاهدة يمينة شراد"، مجلة أول نوفمبر، (م.س)، ص 93.
[61]- شهادة المجاهدة يمينة شراد، شريط سمعي بصري من إنتاج متحف المجاهد لولاية سطيف، 2009/5/9، متوفر على مستوى المتحف الجهوي للمجاهد لولاية خنشلة، تاريخ الاطلاع 2019/9/14.
[62]- الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م.س) ص 92.
[63]- (م.س)، ص 56.
[64]- علي كافي، مذكرات، (م.س)، ص 447.
[65]- انظر: شهادة المجاهدة بن مليك حليمة، الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (ط،خ)، 2007، ص 550.
[66]- الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م.س) ص 36 .
[67] - محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة، (م.س)، ص 88.
[68]- للمزيد من المعلومات يُنظر كل من:- شهادة المجاهدة بن مليك حليمة، (م.س)، ص 551. وينظر أيضا: الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م. س) ص 36- 37.
[69]- انظر : شهادة المجاهدة بن مليك حليمة ، (م .س)، ص 552.
[70] - نوارة سعدية جعفر، الوفاء" سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954 الخالدة، دار الهدى، عين مليلة، (د.ط)، 2012، ص 30.
[71]- (م.س) ، ص 28.
[72] - انظر: شهادة المجاهدة حورية طوبال، الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية ، (م .س)، ص 543.
[73] - شهادة مسجلة للمجاهدة يمينة شراد، (م.س).
[74] - مصطفى خياطي، المآزر البيضاء، (م. س)، ص 511.
[75]-Djamila Amrane, Les combattantes de la guerre d'Algérie, Matériaux pour l'histoire de notre temps, Nº 26, 1992, p59.
[76] - محمد منتوري، "الأعراض المرضية النفسية عند المجاهد إبان حرب التحرير"، مجلة الجيش، ع 376، نوفمبر 1994، ص 46-47.
[77] - نجود علي قلوجي، عرائس بربروس، (م.س)، ص 531- 532.
[78] - انظر: أنيسة وعلي، "حوار مع المجاهدة يمينة شراد"، مجلة أول نوفمبر، (م.س)، ص 90 -91 . وشهادة مسجلة للمجاهدة يمينة شراد، متحف المجاهد لولاية سطيف، (م.س).
[79] - للمزيد من المعلومات انظر: الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية إبان الثورة التحريرية الكبرى، (م. س)، ص 37 وص 68-69.